شرطه لنفسه واستولى على كثيرٍ من معاقل اليمن ومدائنها لا سيما بعد موت والده في تاريخه المتقدم، فإنه كاد يستولي على اليمن بأسره، وجرت بينه وبين الأتراك خطوب وحروب نال منهم ونالوا منه. وكانت ملاحم عظيمة لا سيما بينه وبين الباشا سنان، وقد استوفى ذلك قطب الدين الحنفي في (البرق اليماني). وبالجملة فصاحب الترجمة من أكابر الملوك وأعاظم السلاطين بالديار اليمنية، وله ماجريات في الشجاعة وحسن السياسة وجودة الرأي وسفك الدماء لم يتفق إلّا للنادر من الملوك الأكابر، وتوفي سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة. وقد أهمل ذكره صاحب مطلع البدور.

(٥٥٤)

(المُطهر بن عليّ بن مُحمَّد بن عليّ بن حَسَن بن إبراهيم الضّمدي اليماني العالم المشهور)[١]

المُفسّر النحوي، مصنف المنقح على شرح الخبيصي للكافية، ومؤلف التفسير المسمى بالفرات، وهو تفسير مفيد جدّاً مع اختصاره، يدلّ على قوة ملكة صاحب الترجمة في العلوم، ورسوخ قدمه في فنون عدة. وكان مشهوراً بالذكاء والفطنة وجودة الحفظ، وله شعر سائر في غاية الجودة ومنه: [من مخلع البسيط]

وَيْلَاه مِنْ جَفْنِه السَّقيم ... وَخَدِّه الأبلجِ القَسيمِ[٢]
يلوحُ صُبْحُ الجبينِ مِنْهُ ... تحتَ دُجَى شَعْرِهِ البَهيمِ[٣]
كأنما الخدُّ مِنْ نُضارٍ ... والثَّغْرُ مِنْ لُؤلؤٍ نَظيمِ[٤]
كأنما اللحظُ مِنْهُ مُوسًى ... يَجرحُ في قَلبي الكَليمِ[٥]
إذا رآهُ الوشاةُ قالوا ... تباركَ اللَّه مِنْ حَكيمِ
يقولُ إنْ رُمتُ وَصْلَهُ ما ... لِظالمٍ قطّ مِنْ حَميمِ[٦]

---

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٢/ ٤٦٢؛ إيضاح المكنون: ٢/ ١٨١؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٢٩٥؛ الأعلام: ٧/ ٢٥٣.

(٢) السقيم: المريض، والمراد: الناعس، أو الفاتر. الأبلج: المُسفر، المُنير، المُشرق. القَسِيمُ: الحَسَنُ الجميل.

(٣) البهيم: الشديد السَّواد.

(٤) النُّضَارُ: الذهب الخالص. نظيمٌ: منظوم.

(٥) موسى: آلة الحلَّاق. الكليم: المجروح.
وفي البيت تورية باسم نبي اللَّه موسى كليم اللَّه.

(٦) الحميم: القريب الذي تودّه ويودّك، أو الكَلِفُ بالشيء، أو المطر الذي يأتي بعد اشتداد الحَرّ، أو القيظ؛ . . .

مُـعـتـزلـيٌ رَافـضٌ لِـهـذا لا يـعـرفُ الـجـبـرَ لِـلـنّـديـمِ[١]

وتوفي بضمد في سنة ١٠٣٩ تسع وأربعين وألف، وأرّخ موته صاحب (الوافي بوفيات الأعيان تكميل غربال الزمان) عبد اللَّه بن علي الضمدي، أخو صاحب الترجمة، في الليلة الرابعة عشرة من شهر رمضان ليلة الثلاثاء سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألف[٢]، وذكر من جملة مصنفاته أيضاً (جلاء الوهوم مختصر ضياء الحلوم) في مجلد، وشرع في شرح على الأزهار، وأورد الأدلة، ومشى على نمطِ الاجتهاد وبلغ فيه إلى آخر كتاب الحجّ.

(٥٥٥)

(الإمام الواثق المُطهر ابن مُحمَّد بن المُطهر بن يَحْيَى)[٣]

قد تقدم تمام نسبه، ولد ليلة سادس وعشرين من ذي القعدة سنة ٧٠٢ اثنتين وسبعمائة، وأخذ عن والده الإمام مُحَمَّد بن المطهر المتقدم ذكره وغيره، وبرع في العلوم لا سيما علم البلاغة فإنَّه قليل النظير في ذلك، وأشعاره الفائقة ورسائله الرائقة شاهدة لذلك بحيث يفوق على رسائل البلغاء المشاهير من أهل العصور المتقدمة. ولما مات في تاريخ موته كما تقدم دعا صاحب الترجمة إلى نفسه، وتكنَّى بالواثق، وفتح صنعاء. ثم عارضه الإمام المهدي عليّ بن مُحَمَّد المتقدم ذكره، فتنحى هذا. ولما مات الإمام المهدي، وقام والده الإمام الناصر صلاح الدين، حاول صاحب الترجمة في القيام بالإمامة، فامتنع، واستمرَّ مكبّاً على العلم حتى مات في نيف وثمانين وسبعمائة، وعمره زيادة على ثمانين سنة[٤].

(٥٥٦)

(الإمام المُتوكّل على اللَّه المُطهّر بن مُحمَّد بن سُليمان بن يَحْيَى بن الحُسين بن عليّ بن مُحمَّد)

ابن حَمْزَة بن الحَسَن بن عبد الرَّحْمٰن بن يَحْيَى بن عبد اللَّه بن الحُسَين بن

(١) معتزلي: نسبة إلى المعتزلة؛ أو الذي اعتزله: تَنحَّى عنه وتجنَّبه. الجَبْرُ: نقيض الاختيار، أو اللأم والإصلاح. النديم: المصاحب على الشراب.

(٢) في معجم المؤلفين: سنة ١٠٣٩هـ؛ وفي إيضاح المكنون: سنة ١٠٤٩هـ.

(٣) ترجمته في: الأعلام: ٧/ ٢٥٤.

(٤) وفي الأعلام: توفي بعد سنة ٧٦٥هـ؛ وفي تاريخ الجنداري: توفي الواثق سنة ٨٠٢هـ، وله مائة سنة، واللَّه أعلم.